هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي (المدى)

الافتقار إلى الديمقراطية .. والعنف في الشرق الاوسط

بقلم : ستيفن أ. كوك
ترجمة : عادل العامل

لقد اصبحت الديمقراطية وتعزيز الديمقراطية من الكلمات البغيضة حين يتعلق ذلك بالشرق الاوسط. وحيث ينزلق العراق نحو حربٍ أهلية واسرائيل تقاتل حماس وحزب اللّه على جبهتين، فان جوقة متنامية من المحللين والمراقبين يضعون اللوم بثبات على جهود واشنطن لتشكيل عالم عربي منفتح واكثر ديمقراطية، ومن المناسب مناقشة حكمة طريقة إدارة بوش لتشجيع التغيير السياسي في الشرق الاوسط، غير ان القتال الراهن، وبوجه خاص بين الاسرائيليين والعرب، لا يفيد الديمقراطية في العالم العربي، وفي الحقيقة، فان مزيداً من الديمقراطية في لبنان كان سيمنع حصول الازمة الحالية.

ان الاغراء بالايحاء بان تعزيز الديمقراطية هو في قلب اضطراب الشرق الاوسط الحالي لهو أمر واضح، فحماس، التي تقاتلها إسرائيل في قطاع غزة، جاءت الى السلطة من خلال ما دعاه مراقبون دوليون بانه أكثر الانتخابات حرية وعدلاً في العالم العربي. وحزب الله جزء من حكومة الائتلاف في لبنان وحصل على ١٤ مقعداً في برلمان البلاد عن طريق الانتخابات ايضاً.

ونتيجة الديمقراطية هكذا وشرعنتهم وبالتالي العنف المشتعل حالياً. وعلى كل حال، فعند الفحص الدقيق، فان هذا الجزم لا يصمد كثيراً، أولاً، ان المشاركة في انتخابات حرة ونزيهة لا يعني ضمناً بالضرورة ان هذه المنظمة أو تلك ديمقراطية.

ففي الوقت الذي تقبلت فيه حماس وحزب الله اجراءات الديمقراطية، فليس هناك دليل على انهما قبلا حكم القانون، وحقوق المرأة والاقليات، والتسامح الديني والسياسي، وتبادل السلطة.

ثانياً، ان نظرة تاريخية هنا مطلوبة الى حد بعيد. فحزب الله قد استقر كطرف منتخب في البرلمان اللبناني منذ عام ١٩٩٢، أي أكثر من عقد من الزمن قبل ان تطلق إدارة بوش "ستراتيجية الحرية" في الشرق الاوسط.

والاكثر من ذلك، فان حماس وحزب الله، وبوجه خاص الاخير، قد مارسا لوقت طويل خطف اسرائيليين، اما لاستثارة رد فعل عسكري اسرائيلي أو لجر إسرائيل الى التفاوض بشأن تبادل اسرى، وبالتالي يبدو واضحاً سواء كانت إدارة بوش قد واصلت سياسة تعزيز الديمقراطية في الشرق الاوسط ام لم تفعل ذلك، فان حماس وحزب الله كانا سيخطفان جنوداً اسرائيليين، ويستثيران استجابة عنيفة من قوات الجيش الاسرائيلي، واخيراً، فان نتائج الانتخابات الاخيرة في فلسطين ولبنان تشير الى ان لا حماس ولا حزب الله يتمتع بتأييد اغلبيتي شعبي البلدين. ففي لبنان، يؤلف تأييد القاعدة الشيعية لحزب الله على وجه التقريب ٣٥ الى ٤٠ بالمئة من السكان، وفي فلسطين، سمح قانون انتخابي ناقص لحماس، التي حصلت على ٤٤ بالمئة تقريباً من الاصوات في انتخابات كانون الثاني الماضي، بضمان معظم المقاعد في الجمعية التشريعية الفلسطينية.

ان المشكلة الحقيقية في لبنان ليست الكثير جداً من الديمقراطية وانما القليل جداً منها. فإذا ما كان لبنان قد برز من "انتفاضته الاستقلالية" في ربيع ٢٠٠٥ كدولة ديمقراطية، فان حزب الله لم يستطع ان يستمر في العمل كفصيل مسلح ومستقل بالتالي. وقد ضاعت في كل التعليق على القتال في لبنان تقريباً حقيقة ان الكثير من اللبنانيين الذين لا يؤيدون حزب الله يرغبون في ان يكون بالامكان نزع سلاح هذه المنظمة. وبالتالي، فان افضل طريقة للتعامل مع مشكلة حزب الله ليست عن طريق القوة المسلحة الاسرائيلية، وانما عن طريق الرأي العام اللبناني.

وهنا يمكن تبرير انتقاد إدارة بوش، فلو كانت واشنطن لم تحول اهتمامها بعيداً عن لبنان بعد الاحداث المثيرة هناك باكثر من سنة تقريباً، لكانت حكومة لبنان الديمقراطية الغضة قد استطاعت تفعيل الرأي العام لترويض حزب الله، وبدلاً من هذا، سمحت الإدارة الامريكية لحزب الله باضعاف حكومة فؤاد السنيورة الديمقراطية فلو ان الولايات المتحدة عادت، كما يفضل منتقدو الادارة، الى سياسة تأييد الاستقرار السلطوي في الشرق الاوسط، فان نزاعات كالتي نراها تتكشف في لبنان وغزة يمكن ان تستمر على وجه الاحتمال.

ومن دون شك، ان واشنطن تحتاج لمعالجة مشكلة ماذا تفعل عندما يتم انتخاب أناس لا يشاطرونها المصالح في الشرق الأوسط.

غير ان الجولة الراهنة من العنف بين إسرائيل وحماس وحزب الله لا يوفر الكثير من التبصر، لان العنف ليس نتيجة للدفع الذي تقوم به إدارة بوش نحو عامل عربي أكثر ديمقراطية وانفتاحاً، وانما هو نتيجة لعدم الدفع بما فيه الكفاية.

طبق الاصل

من اعمال الراحل مؤيد نعمة

جيل كارول تستعيد ذكرى اختطافها في بغداد

الحلقة السابعة

ترجمة : المدى

عدو جديد!

وتمضي جيل كارول في سرد ذكرياتها:

من جديد شبه عمياء، خلف الايشاربات السود روتين اصبح مألوفاً، من خلال ٤٥ يوماً من الحجز- اقتادوني الى سيارة، متوجهة نحو منزل جديد. لم اعرف شخصية الرجلين الجالسين في المقعد الامامي حتى سمعت صوتاً تعرفت عليه بصعوبة، نظراً للتعب البادي على المتكلم.

" ابو رشا متعب جداً" كان النهار مزدحماً بالعمل، قال هذا ابو نور، والليل يسدل ايشاربه الاسود على المكان.

كان ابو رشا، رجلاً ضخم الجسد، منزله في بغداد- أو هذا ما اعتقدته- كان احد الأماكن الاولى التي أخذت اليها بعد اختطافي، وقد امضيت وقتاً طويلاً معه، ولكني لم التق به في ظروف مثل هذه.

وقال لي:

اليوم كان سيئاً للغاية، طوال النهار وانا اقود هنا وهناك، مع الـ PKC, RPG مشيراً الى الرشاشات الروسية الصنع والصواريخ الموجهة، التي كانت من الأسلحة المألوفة لدى المتمردين، كان يوم قتال عنيف، ولكنهم لم يكونوا في مواجهة مع الجنود الامركيين (والجنود العراقيين) فاليوم كان لديهم هدف آخر: الشيعة.

الصراع الطائفي في العراق

عدنا اخيراً الى "المنزل النادي" بالقرب من ابي غريب في ساعة متأخرة من الليل جلست على كرسي من البلاستك في غرفة مضاءة بمصباح شاحب من كل مكان، من اجل حفظ الامن، وقد تأكدت منذ الأيام الاولى لاختطافي، انهم لم يكونوا مجرد خاطفين، بل كانت لديهم انشطة فعالة في مجالات الهجوم، ولم يبالوا كثيراً في اخفاء اسلحتهم أو متفجراتهم، فمثلاً استيقظت صبيحة احد الأيام لاجد قاذورات في الحمام، وفي جهاز الغسيل، لم افكر وقتئذ كثيراً بما رأيت وظننت انهم ربما نظفوا احذيتهم هناك.

ولكنني علمت فيما بعد ان القاذورات تعني ان احداً من المنزل، كان في مهمة لزرع القنابل، أو اجهزة التفجير المتطورة، سلاح المجاهدين، وقد علمت في خلال مكوثي في بغداد كمراسلة صحفية، ان القنابل المزروعة هي السبب في القضاء على نصف اعداد الجنود الامريكيين القتلى في المعارك.

لم تكن اسلحتهم القنابل فقط، وفي الاقل احد حراسي، ابو حسن، رجل جاد كان يرتدي حزاماً ناسفاً في داخل المنزل.

في ليلة من الليالي، رأيته منحنياً على مدفأة غازية صغيرة، يعد لنفسه مزيجاً من البيض والبطاطس بالزيت، ثم ابتعد الى الوراء واطفأ الموقد وهو يقول، "اوه، على المرء ان يكون حذراً !".

كان الحزام الناسف تحت قميصه، متأرجحاً الى الامام والخلف، كان خائفاً ان تؤدي النار الى تفجيره ولكن ان حدث ذلك، فانه يعني موتنا جميعاً، وكان دائم الشكوى من ثقل الحزام، وهو لا يخلعه في الليل، وكان يشرح لي كيفية عمله فيما لو جاء الجنود الامريكيون، فهو سيرتديه مع وضع الحمالتين على الكتف، ثم يربط سلكين، ثم يحرك يديه نحو الخارج في حركة كبيرة تشير الى الانفجار يتطلع الى فوق ثم انطلق "بوم".

ليس هناك أي شك أو خطأ في ان المجاهدين الذين قاموا باحتجازي كانوا يكرهون اميركا، احدهم قال في أول ايام الاختطاف/ يوماً ، يوما مبشراً ، يوماً ستزول امريكا .. كل امريكا، قالها وهو يفتح ذراعيه على سعتهما وكأنه يمسح امريكا عن الخارطة. وقلت له ، "لم افهم تماماً.. اميركا كلها؟".

سجانتي الاولى، ام علي، وهي تصغي للحديث ترجمته لي بعربية مبسطة، " لا صحفيون، لا اناس ، لا شيء على الاطلاق".

وقد لاحظت ايضاً ان الشيعة يمثلون مرتبة عالية ضمن اعدائهم، في إحدى المرات، كان ابو نور يحاول ان يشرح لي الصراع التاريخي بين السنة والشيعة، توقف عن الكلام بعد قوله، "المسلمون الشيعة"، ثم اضاف: لا انهم غير مسلمين، كل واحد يطلب شيئاً من اشخاص موتى وليس من (الله) فهو غير مسلم".

وكان يشير بذلك الى الشيعة في تضرعهم الى قادة ماتوا، بدلاً من التضرع الى الله، في حالات مثل شفاء المرضى، وهذه الممارسة تشبه تضرع الكاثوليك للقديسين.

ولكن بعد احداث ٢٢ شباط وتفجير مرقد الامام العسكري، وبداية الصراع الطائفي، كان كل من التقيه من الخاطفين يحدثني عن كراهيته للشيعة.

مقتل اطوار بهجت

وفي يوم من الأيام الاخيرة لشهر شباط قال لي ابو رشا :

"لقد قتلنا صحفية من العربية"

الصحفية جيل كارول

"الفلورسنت" واخبرني احد المجاهدين اهدافهم الجديدة قائلاً: " عائشة (الاسم الذي اطلق عليها)، عدونا الأول: الشيعة والثاني الامريكان.

موجة العنف الطائفي التي سادت العراق بعد تفجير مرقد الامام العسكري في سامراء، كان لها تأثير كبير على طبيعة الخاطفين، لقد ازداد نشاطهم، وكان الكثيرون منهم يخرجون للقتال يومياً.

اعتقدت في بادئ الامر ان تأثير هذا الامر سيكون سيئاً علي، انها حالة جديدة تغيرت فيها الخطط، لم ارغب في ان اقتل لمجرد كوني حملاً ثقيلاً، ولم ارد ان يقبض علي في خضم صراع سني- شيعي. ثم تبين لي انه على الرغم من التأثير السيىء لذلك الصراع على العراق، فانه كان مفيداً بالنسبة لي، وبدأت تحركاتهم تزداد، لانه فجأة، كان الجنود الاميركيون والعراقيون في

ترجمة : المدى

كان وجهه جامداً وعيناه قاسيتين، ثم اضاف: "لقد قالت ان المجاهدين سيئون".

لم يكن واضحاً بالنسبة لي هل انه شخصياً قد شارك في القتل، ام ان العملية نفذت من قبل أشخاص ينتمون الى مجموعة اكبر من المجاهدين.

كانوا قد اكدوا مراراً انه لن يتم قتلي، ولكن كان واضحاً ان هناك أوقات يسمح فيه قانون المجاهدين بقتل امرأة، وقتل امراة صحفية.

وكما علمت بعد اطلاق سراحي، ان الصحفية المعروفة اطوار بهجت واثنين من زملائها كانوا قد اختطفوا وتم قتلهم عند وجودهم في سامراء.

وبقيت لاسابيع تالية انتقل من بيت الى بيت في الغالب من، المنزل – النادي، الى آخر غرب الفلوجة، وبدأ الحراس يتذمرون من مهمتهم في الحراسة، ابو حسن ذو الحزام الناسف، بدأ ينام ويأكل قليلاً، كان دائماً مستفزاً، وكان يمسك بسلاحه كلما سمع صوتاً لهليكوبتر أو كلب، وكان يمضي وقته بالتحدث هاتفياً ليسأل عن آخر الانباء، وكلما قدم احد ما الى المنزل، كان متشوقاً لمعرفة "اعمالهم".

وفي حالة من الاستفزاز والضجر، بدأ يثير الشكوك في جيرانهم من الشيعة، انهم لا يعرفون بوجودي، ولا يظهر عليهم انهم يعرفون باننا من المجاهدين، لقد تخلوا عن الخبز واللبن الطازجين، وتوقفوا عن الحديث خارج الدار، كما يفعل العراقيون دائماً.

عن : كريستيانسانيس مونيتر

كيرالا الهندية .. نموذج فريد في التجربة الشيوعية

في الايديولوجيا الماركسية، كما يقول اناند غيريدهاراداس في مقاله هذا، تشكل الرأسمالية موقفاً ضرورياً في الرحلة الحتمية نحو الشيوعية. لكن هنا في كيرالا، وهي ولاية خصبة من الانهار ومزارع الشاي الجبلية المعمدة بنخيل جوز الهند، فان الطريقة تأخذ منحىً آخر.

ترجمة :المدى

فقد اكتسحت الشيوعية كيرالا، وهي امتداد ضيق على طول ساحل الهند الجنوبي الغربي، في اواسط القرن الماضي. وقد حطم اليساريون النظام الإقطاعي هناك عن طريق مصادرة الممتلكات وتوزيعها على المحاصصين (والمحاصص مزارع يستغل الارض لمصلحة المالك مقابل جزء من المحصول- المترجم). واقاموا تعليماً ابتدائياً منفتحاً على نحو شامل لتحقيق معدل معرفة قراءة وكتابة نسبته أو بالمئة عام ٢٠٠١، مقابل المتوسط القومي البالغ ٦٥ بالمئة.

وضيقوا من نظام الطوائف الاجتماعية واللامساواة بين الجنسين من خلال العمل الايجابي، ونسجوا شبكة امان اجتماعي من حقوق العمل، والمعاشات والغذاء المدعوم من الولاية.

وهكذا نشأ الكيراليون بحيث اصبحوا يعيشون ٧ الى ١٠ سنوات اطول من المعدل الهندي العام، وفقاً لعقود من معطيات الاحصاءات الرسمية.

ولكن في كيرالا اليوم، أصبح للحماس الثوري مزاحم ايديولوجي جدي: هو اعياء الثورة.

فمع المجتمع الاكثر عدلاً الان الى حد بعيد من أيام كيرالا الاقطاعية، صارت الروح المساواتية زائدة عن الحاجة في عيون جيل جديد من المقاولين، والسياسيين الاصلاحيين والخريجين الشباب الطموحين، الذين ينظرون الى اليسار كقوة سياسية مستهلكة أو منهوكة القوى تتعلق بالتأهيلات entitlements وتقاوم الأفكار- ومنها الربح، والكفاية والنمو- التي رفعت المقادير الاقتصادية في الهند.

واذا كانت هذه اليوتوبيا الاجتماعية والاقتصادية تبدو مألوفة للاسماع الغربية، فذلك لان كيرالا، الشبيهة كثيراً بفرنسا والمانيا، قد أنشئت كنموذج للديمقراطية الاجتماعية بتأكيد على التنشئة nurture أكثر مما على التنمية growing.

فهنا، تبقى البطالة منتشرة، والاستثمار يتباطأ والصبر على الضيق في انخفاض سائب.

وهناك طبقة مزدهرة من الطموحين الرفيعي التعليم- وهم ميراث الانفاق السخي على التعليم- تتوق الى الاعمال المجزية المردود والسيارات الجديدة اللامعة التي عافها الاكبر منهم سناً.

فلاحات هنديات من كيرالا

وكمال قال أومين تشاندي رئيس وزراء كيرالا:

"فان العالم يتغير، والهند تتغير، وقد فهمنا الآن ان كيرالا لا تستطيع الوقوف بمعزلٍ عن كل هذه التغيرات".

وفي محاولة للحصول على رأس المال الاجنبي، سافر تشاندي هذا العام الى دافوس، في سويسرا، لحضور المنتدى الاقتصادي العالمي، بالاخبار القائلة بان اقتصاد كيرالا قد نما بنسبة ٩,٢ بالمئة في العام ٢٠٠٤- ٢٠٠٥، وهي الاعلى أبداً بالنسبة للولاية- في انعكاس تاريخي- واكثر انتعاشاً من نسبة ٧,٥ بالمئة من التوسع في الهند هذا العام.

وكما لو كان يقصد ترميز تحول الولاية، كان تشاندي قد صرح لوكالة انباء محلية قبل ان يغادر بانه وبالرغم من انه لا يمتلك ملابس غربية- فهو يفضل السارنغ الكتاني رمز الاكتفاء الذاتي الغاندي – فانه سيسعى الى استعارة بدلة عمل مناسبة لتمشية اموره مع رجال النخبة العالمية.

وبمعنى ما، فان كيرالا بالنسبة للهند كأوروبا بالنسبة للعالم الغربي، متعلقة بنموذج اجتماعي هدفه النهائي حماية العمال. كما هي حال أوروبا الغربية، فان كيرالا تعاني من البطالة، والركود والعمال المتقدمين في السن، وهي مثل أوروبا، مادة لنقاش مسالة الدجاجة والبيضة بين الاقتصاديين: هل النمو الاقتصادي ينشيء ويرعى المساواة، ام لابد من جعل المجتمع أكثر عدلاً من اجل إعداد التربة للنمو؟

لقد كشفت زيارة حديثة الى كيرالا عن توقٍ جديد هناك الى النمو، لكنه نمو يتواجد مع اقتناع بان المساواتية قد حققت واحدة من معجزات العالم الكبرى في تقويض السلطة.

عن/ انترناشنال هيرالدتربيون